إذا جاء الخريف

الخريف في نظر الفلاح فصل النشاط و الأمل ،و في نظر التلميذ فصل العودة الى العمل ،أما جبران الشاعر فلا يرى فيه نهاية لصيف ضحوك تعقبها عواصف هوجاء و حزن عميق ...

1- ها قد ضعفت حرارة الشّمس ، و أصبحت نظراتها سقيمة فاترة . ها قد تمرّدت الأرياح (1) فتململت الأشجار ناثرة أوراقها الصّفراء .و قد مات الصيف ، واهب الحبوب و الغلال، فوقفت الطّبيعة تندبه و ترثيه .

2- انّ البلابل و الشّحارير و العصافير قد رحلت الى الجنوب ،و لم يبق بين التلال الجرداء سوى غربان سوداء تتصاعد نابعة من بين القضبان العارية ،و تختفي في الغاب ،ثمّ تظهر و تهبط ، ثمّ تتطاير الى كلّ ناحية كأنّ بعضها يخاف بعضا .

و انّ الأغصان ترتجف متأففة و أوجه البحيرات تتجعّد(2) جزعا، و كلّ ما في الأرض يرتعش من غضب العواصف ، و أوراق الأشجار تتراكض يمينا و شمالا في المعابر و الممرّات ، و الغيوم الرماديّة تتراكم فوق خطوط الشّفق و تملأ الفضاء .

3- فقد مات الصيف الجميل ، ليحيا الخريف الكئيب . قد مات الصيف ، فعرّت الأرياح أشجار الصّفصاف و التّوت و التّفاح ، ووشّح الضبّاب الحقول و المروج و الأدوية ، و لوت العواصف أعناق الأعشاب و الزهور ، و غرّقت الأمطار قامت الرّياحين .... و لكن هناك ، هناك في سفح الجبل ،شجرة السّرْو و ذات الاخضرار الأبدي ، تهاجمها الرّيح بعنف فتلويها و لكنّها لا تقصفها (3) ، و يحاول المطر خلع ثوبها ، فيبلّله و لا يثلمه (4)و يغمرها الضبّاب ليخفيها عن النواظر ، فيظلّ ر أسها العالي مرفوعا نحو السّماء .

الشرح

1/ تمرّدت الأرياح: ثارت و هاجمت بعد أن كانت ساكنة .

2/ تجعدت اوجه البحيرات : تموّج سطحها بسبب هبوب الريح.

3/ قصفه : كسره . الأرياح لم تستطع أن تكسر الشجرة السرو .

4/ ثلمه : أحدث فيه خللا، و شرمه و كسره من جانبه . الارياح لم تستطع أن تمزق ثوب شجرة السرو أي أوراقها

www.madrassatii.com